# طوقني حتى الموت

مجموعة قصصية

عبـــير فـــوزى

الخارجة صيف ٢٠٠٧

==================================

دار الكتب والوثائق القومية
إدارة الإيداع القانوني

**اقرار بتسلم رقم الإيداع بدار الكتب**

تنفيذا للقانون رقم ٣٨ لعام ١٩٩٢م

عنوان المصنف : [illegible]

اسم المؤلف : [illegible]

اسم الناشر : [illegible]

اسم المطبعة : [illegible]

الطبعة وتاريخ إصدارها : [illegible]

تحريرا في ٧ / ٦ / ٢٠٠٧

رقم الإيداع ١٣٢٥٦ / ٢٠٠٧



الترقيم الدولي I.S.B.N.


الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم وسط وجنوب الصعيد
فرع الوادي الجديد
إبداعات الواحة
سلسلة ينابيع الواحة
( ٨ )
رئيس الإقليم : طلعت مهران
مدير عام الفرع : محمد النجار
مدير التحرير : صلاح حسان
أمانة النشر
ناصر محسب : : طه علي محمود
المراجع اللغوي : أحمد سري الشريف
لوحة الغلاف : أنور رشوان
الإشراف الإداري
عادل الزرقاني
الخارجة
٢٠٠٧




ينابيع الواحة ⚜⚜ سلسلة أدبية ⚜⚜ يصدرها فرع ثقافة الوادي الجديد

## إهداء

**إليكـــم :**

**إن أردتم إشعال الشتاء**

**لدفء الوطن**

فلا تترددوا

**إليـــك :**

**أنت كائن عطري**

**وأنا** زجاجة فارغة

# ثقب فى جسد جنوبية

استهـــــــلال :

يا جسد اطرح ظلك على الأرض

ارسم لى قدمين ٠٠ يدين ٠٠ جزءاً

ورأس ٠٠ لا تنس أن يكون الرأس

محشواً بكل أنواع الصداع عندما يجوب الوطن القنى بنتاً

جنوبية

تسكن بقايا الشمس على بشرتها

فــشلت أغلـــب محاولاتى فى صنع ثقب بجسدى من خلاله أصفى دمى المختــزن مـــن قـــبل ميلادى ٠٠ ضخوه مع دقات الهاون وأصواتهن المنكـــسرة ـــ تدور حولى تلهب فى عظمى الطرى بينما أصوات الرجال تـــصعد فضاء البيت فيزداد سمك السقف بطلاء غاب لونه فتضيق اكثر زوايا أركانه عليهن تدر

نهـــودهن الخـــوف يسدم مسام جلدى أتحول مثلهن كتلة من أربطة
انتهت بعقدة بها تجويف للمضغ وبلع كل شيئ كلما حاولت الحراك
بادلنى القيد بالاحتكاك ٠٠ فتتطاير الرغبات من درج نعاسها معاودة
الـــرغبة فـــى تدخـــين سيجارة ، قد تكون الفرصة لمحاولة أخرى
والتخلص من دم يتدحرج داخل جسدى حبات زرقاء ٠٠ وخضراء
٠٠ تغلـــق شـــرايينى تارة وتهترئها تارة أخرى ٠٠ ثقب بفلترها
يكفـــى ٠٠ بعـــدها اكمل سرب العصافير المهاجرة نحو البحر ألقى
علـــيه تكوينى ينفض عنى ثيابى المتعبة ويجهزنى للاغتسال ٠٠ لا
يخيفه الصفير المنبعث من خواء جسدى حين تنفذ من ثقبه رياحات
يطلقها مقاوماً بها انفلاتى ٠٠ ثم أنتظر مجيء أول شفق أعبئ منه
أوردتى أتأكد من وجودى ٠٠ لى قامة وإننى أصبحت أشغل

حاجــزاً حـــين يصطدم بى الموج ٠٠ نضحك وقبل أن يذهب يأخذ

طرف كرمشات التأمل فيفرد الرؤية بامتداد البحر

: كليوباترا

تراصت فى مواجهتى فوق بعضها خلف زجاج الكشك قاومت ثقل

خطواتى أراودنى ٠

هى أنثى ٠٠ وأنا !!

النزول فى النـهر مرتين !!حقاً لا شيئ يتكرر،أو يرجع

الـــشمس،القمر ، الليل ،النـهار، يأتون فى يوم من العمر ويذهبون

معه

نافـــذة البائع رأيتها تتسع لحروفى ٠٠ خرجت واضحة على أذنيه

٠٠ احتضنت يمناى العلبة ٠٠ صرت أضغط عليها ٠٠ أضغط حتى

تـــشممت لجـــسدى رائحة فرعونية تمسك بمفتاح الحياة بينما وجه

البائع الأسمر يفتت فى ملامحى يتأكد من

جنوبيـــته وقـــبل أن أثيـــر شهيته المطلة على الفراغ تركته ضيفاً لفضوله ٠

انطلقت أغنى :

أغادر أعشاش الخوف

أسكن بيتاً ، عند بريق الفجر

كنت أحصد وجوه المارة التى لا تفعل سوى التحديق فى وجهى ٠٠ أصـــعد وجـــوههم ٠٠ فتـــصنع عيناى سلمين لهبوطهم يتساقطون كدموعى القديمة مالحة ، تافهة ، وبدون أن أنوى ، أو أعلن ميعاد البدء مزقت غلاف العلبة تعرت كل اللفائف أمامى ، رحت فى متعة أخرجت لها زفيراً انتشت له رغبتى التى اندفعت منى كحمامة يسقى هـــديلها اشـــجار الكافور، وهامات النخيل التى انتشرت فجأة ترسم انحناءات الطريق تستبيح ظلالها الولوج فى الأزقة والمنحدرات

فأرقــب الظــل والشمس فلا أدرى أيهما يتداخل مع الأخر ويأتى المــساء عادلاً ، لا شمس ولا ظل ٠ بين السبابة والوسطى مكنت لفافة مع إشعالى لها سوف ألأخذ نفساً عميقاً تتلاشى معه .

تختفى بفعلى ، أم بفعل الحريق ؟ لا يهم ، ما يهم نفساً عميقاً يحدث ثقــباً لعــبورى ، رفعــت السيجارة نحو شفتى وجدتهما ملتحمتين ببعــضهما تمامــاً لا وجــود للحــواف التى كانت تحدد سمكهما ، النــتوءات التــى تحســستها كثيراً لم تتعثر فيها أطرافى ، بعثرت أصــابعى ، تــبحث عن بروز أو خطوط تدلنى على بداية جسدى دون فائــدة ، كنت قطعة جرانيت لونها كتلك السحب التى تحايلها الشمس للسقوط أدركت أنني بفعل فاعل ٠

## إنفصـــــــال

نزلت برجلى ·· الحبل السرى ملفوف حول رقبتى زمزمت

"أم مـــناع الداية " ومطت بوزها الناشف والمتداخل فى عظام وجهها

البارز

محاولة للتشبث ؟

محاولة للانتحار ؟

أم محاولة للبقاء أكثر وقت ممكن ؟

كـــل مـــا أعـــرفه أننى كنت أنسلخ منها بصعوبة وهى تحزق لرجى

خارجهـــا يـــسحب فمهـــا كل هواء الحجرة ، ثم تدفعنى بقوة بصرخة

بعثـــرت قطـــرات العرق من وجه " أم مناع " وهى تشدنى منها ···

سقطت أسفلها فى قاع ( الطشت ) أم مناع أراحت أنفاسها التى كانت

تحبـــسها من حين لآخر على جانبى وجهها ·· ثم قطعت بالموس كل

ما يربطنى بها وراحت

تـــبعدها عنى حين رفعتها من فوق ( الطشت ) وأرقدتها على السرير الوحـــيد فى الحجرة .. تمددت فوقه فى إعياء سواد عينيها يتأرجح فـــى اتـــساع ضيق ثم يغيب مع انسدال جفنيها تقاوم زوغان بصرها تشير بيديها نحو ( الطشت ) .

: ادفنوا الخلاص

هاتوها فى حضنى

هل تعرف أننى كنت لا أريد الخروج منها !

لو أن الله

يصنع معجزة

ويدخلنى إليها مرة أخرى

لو ...

## أقاصيص قصيرة

## أشياء صغيرة جداً

( ١ )

في عيد ميلاده الواحد والثلاثين

أرسلت له باقة ورد . . .

لفتها بشريط شعرها الدانتيل . . . وكارت

كتبت فيـــــه :

احبــــك

فقرأته له امرأة أخرى

( ٢ )

**الرجل الذى كان يحبها كثيراً**

**قال لها صرت كحبات السكر ٠٠٠ فلا تغلقى أناملك على**

**فتصنع فنجاناً من الشاى ٠٠٠ أنا بداخله**

**ضحكت .. مـــات**

**أعلن الطبيب**

**: قتل أثناء نوبة ذوبان**

( ٣ )

رأته مصادفة فى إحدى الغيمات

التى أمطرتها ضحكاتها معه ٠٠

تسقى شفتاه جسد امرأة أخرى

لملم اعتذارات العالم فى يمينه

أحبـــــــــك

فسقط جسدها غارقاً فى السنوات

( ٤ )

الرجل الذى خرج من مساء فبراير

يعلن أكاذيب النساء ٠٠٠

أهديته يومين من " نيســـــــان "

فتشممت الواحة

رائحة احتراق

( ٥ )

فى الثانية عشر مساء

قام بزيارة سرية إلى قلبه . .

فى الصباح

لم تعلن الصحف خبر اغتياله !!

( ٦ )

قطف من شفتى ابتسامتين

ذوبهما داخل فنجان قهوته المسائية

وظل يرتشف ببطء

براءتـــــــى

فتشممت الواحة رائحة البن

( ٧ )

كنت تلميذة بليدة جداً

فى مادة التاريخ

لذلك ..

أحببتـــــــك

## ( الغـــرد )

أصـــوات تهـــوى العـــبث بالحنجـــرة حين يمرضها البرد الدافئ فى شـاطئ الواحة ، نحاول الخروج من الصدى ، إلى الأمكنة المتسعة نفــشل نهرب من الوقت لنلهو على الغرد الأصفر الناعم القريب مـــن المدرســـة نتسابق للنزول من الغرد ، عند الانحدارات تغوص أقدامـــنا فى الرمل فنتمرغ فيه حتى النهاية أكرر وصديقاتى اللعبة .. تأخذنـــى إلـــى التأخير .. أسرع إلى ( خريطة ) كتبى أحملها عـــنوة إلى البيت . ألمح أمى تنتظر على السطح العارى لبيتنا .. يختـــرق توجـــسها الأسطح العارية لبيوت الواحة الصامتة .. أقف أمامها تسألنى

: اتأخرتى ليه

أحـــاول الكـــذب .. تكـــشف الـــسر حـــين تلامس شعرى المبدور بالحصوات

تنفض عنى المريلة .. يتناثر الرمل .. يتساقط من جيوبى

تقسم أمي :

إياك واللعب فى الغرد !

ألخــذ الصمت بين شفتى حتى المدرسة ، يدخل المدرس ذو الوجه المرســوم بعقابنا ، يزجرنا ، يحذرنا ، وبلكنته المعتادة وشتائمه :

يامنجوهة منك ليها ، خليتو للولِد إيه !

انظر فى وجه صديقاتى ، تلوذ أعينهن بالسقوط ٠

لا أركن إلى خوفهن ٠٠ أستقطب فيهن المرح

" أشــلق " إلى الغرد الأصفر الناعم أنادى عليهن ، يخذلنى الصوت حين ينام بالحنجرة ٠

---

الغرد : تلال رملية

منجوهة : من قلة العقل

أشلق : أسرع

## ( اشتبـــاك )

فكــرة الخروج من الانتظار ٠٠ تستدعى من أقاصى جسدى أشياء تمــارس معها العراك كل صباح ، افشل فى فض الاشتباك وأنا أهبط درجة السلم الخارجى لباب النيابة الإدارية أقاوم بطء خطواتى دون جــدوى ، تـفاصــيل الطريق ظهرت أكثر اتساخاً ٠٠ أعقاب سجائر أعــواد ثقــاب ، أوارق شــجر ذابلــة ، قطع حجارة ٠ عند منحنى عبورى برز حجر صغير تعثر فيه ظلى حين قام بتغيير اتجاهه ظلى انقــسم نصفين متداخلين زاويتها لم تكن قائمة ، ركلت الحجر بقوة قفز الفاصل للطريق الآخر ٠٠٠

تمنــيت أن تكــون للذرات التى تدور فى فلك نافذة المحقق عوامل جاذبية تحملنى من المقعد الملتصق بمكتبه

س : ما أسمك

نــوبة هستريا الضحك التى انتابتنى عند دخولى غرفة التحقيق من المــؤكد أنهــا ستفلت من بين أسنانى أصطنع عدم الملاحظة أطمئن على رابطة عنقه شد لسانها أحكم الغلق حول رقبته أزداد اتكاء إلى الخلــف ٠٠ فانفــرجت رائحة عطره كانت قاتمة وجدت صعوبة فى إخفاء حالة الضحك ملامحه تشبه ملامح زملائى حين تجمعوا داخل الحجرات فى عمليات للتنفيس الانفعالى

خفــض بــدل الــنقدى .. خصم بأثر رجعى ٠٠ منه لله

موظف الجهاز المركزى للمحاسبات

كــل منهم أخرج آلته الحاسبة ٠٠٠ أزرارها المتآكلة تشبه تقاطيع وجــوههم ضــغطوا علــى أرقامها الممسوحة كل منهم يحسب فى مرتبه بعد الخفض ٠٠٠ ثم بعد الخصم

خصم البنت الأولى ٠٠

الثانية ٠٠ هــو ٠٠

ارتكن الحجر تحت ظل الرصيف بدا مغشياً عليه من فرط ركلى له

تـــود لو اصطدمت بك أقدامهم ستصبح مثل فتافيت الردة التى تبقى فى غربال جدتى ٠

ضجيجهم كان يخرج من شفتيهم ليتسلل شقوق الغرفة يسد فتحاتها المظلمة ٠

الطـــريق أمامـــى للبيت ممتد وفكرة الخروج ما زالت تستدعينى من أقاصى جسدى ٠

## مجـــــــئ

الانتظار وجع

لا يعرفه غير المحبين ٠٠ جمرة توقد الجسد ٠٠

وترسل دخانها للاختناق

وأنا ٠٠٠

احترقت حتى آخر قطرة فى الكون

جئت الآن ؟!

تجدد حبك ؟!

تبغى إعادة ملامحى فى ذاكرتك ؟!

أم أرهقك الفراغ ؟!

تأتى بعد غيبة طويلة ٠٠ مستسلمة أنا فيها للاشتعال ٠

أقدامك تخرج من بين الفصول ، لم أنسك ٠٠٠ لا أتذكرك

هل صرت طيراً مهاجراً حط على مكانه الموسمى ؟!

أم عصفوراً أعياه الغناء ... فسقط

لم ارتحالك ؟!

لم مجيئك ؟!

لـــم الأشـــجار المطلة على موسيقاى الحزينة لاترفع وجهها ناحية

الشمس !

أم ان أشعتها أعلنت انكسارها على شرفاتي المحترقة !

عند الشتاء المقابل لنواصى قدومك .. انتظرتك

تلمـــح عيناك شفتى المرتعدتان من الصقيع .. فتخلع دفئك تبعثره

فوق الأرصفة التى تنام وحيدة

لـــن يكـــون شـــتاء قاسياً .. ستعلمه سريان الدفء وكيف له أن

ينحنى لاستقبالك .

لكنك لم تجئ

وتركت الفصول تعربد ، تشرب من فرط انتظارى خمراً بلون عينيك

يثير رياحها فوضى ، يثير هدوئها فوضى

الخريف صديق غير أليف ، عرفته حين تساوت أوجاعنا

أسقط اوراق الشجر .. لم يبق على واحدة ، كان يشبهك تماماً من

فوق أغصانه العارية

جئت الآن ؟ أما آن لوقتك أن يستريح

القيه فوق كفى

فقط ..

انتظر ..

حين أبسط كفى .

**فتـــــــــاه**

**الفتاه التى قبالتى . . .**

**لا ترد على تحية الصباح . . .**

**وتظل تسقى ورد شرفتها من المطر المتساقط**

**من شفتيهـــــــــا**

# انـــــدرا

ولد يوشوش بنتا على واجه الكارت

كتبت لك فيه

" ........... "

ثـم مسحت بعطرى وجه البنت والولد ، كى تبوح لك رائحة اندرا بسرى .

فهل حدثتك :

أن الـنوم غـادر غـرف بيتى ٠٠ وأن النعاس لا يصطفى لأنبيائه عيونـى وأن كلامـك الـذى يخـرج مـن بين شفتيك يبعثر أشياء رصصتها بعناية وألقيتها قاع الجسد .

حاولت ابتسامتك أن تطرح فوق خصلات شعرى وردة ، وأنا أحاول أن أغلـق كل الأبواب القديمة ، وأرمم حوائط القلب وأرش أعتابى بندى مسائى .

هل عرفت منها أن العشق لا يغازل الموتى !

كلامــك جمــيل كرائحة اندرا وخاصة حينما كنت ترشه فوق ردائى

ولكــن لم يستطع أن يشق فوق خدى منبعاً جديداً للنهر . فأنا أثناء

تشكيلهما الأول كنت أحاول أن أفتح فيهما ثقباً للتنفس فكيف لك أن

تصارع كل آهاتى . . وتموت شهيداً على رصيف فوق وجهى .

هــل حديثها معك كان مستفيضاً عن أن رائحة التبغ من أفواه رجال

الــواحات تكــسر فى البنات أشعة الشمس لتحرق فساتينهم ، وتسد

ثقوب الأحزمة من فوق خصرهن .

خــذ ســلماً واصعد إلى السماء . . ورش فى عين الشمس عصيراً

مــن بــرتقالك . . واملأ حقائبك شرائط شعر دانتيل وفساتين حرير

مأخــوذة عند الخصر وتتسع إلى أسفل ــ جميل حين يداعب الهواء

فساتين البنات ــ وأغزل لى من عين

الـــشمس فـــستاناً بلـــون جنونى وسألقى ببنسات شعرى كى يغير

الهواء اتجاه الخصلات ٠

وافتح خرائطك بقبلة اتركها بين عينيك ٠

قلن لى هن فى انتظارك ٠٠ فهل من أغنية ترسلها عزاء !

فالأغنيات التى تطل من أشجار النخيل يطاردها جريده وهو يتمايل

يميناً وشمالاً الجريد من فوق يغازل غير وجوههن وأن العراجين لا

تسقط بين أيديهن الناعمة تمر شهياً ٠

هل عرفت كيف أن العشق لا يغازل الموتى !

أم أنك أغلقت الكارت ٠٠٠٠٠ونمـــــــت

---

- أندرا : نوع عطر

## لست فى غاية السرية

وجهك المعبأ برائحة الشمال وأشياء كثيرة تفقدنى جاذبيتى الأرضية لكــن سماء الجنوب لا تشدنى إلى أعلى ، حيث أنت هناك ، تجلس فـــى الشرفة المواجهة لغرفة القمر وهو ممدد على أرضيتها بطول شرودك .

قــراره بالمــوت لم يكن مفاجأة لك ، تحل روحه فى جسدك تملك ملكوت النور،تمنح كل أملاكك لبنات الجنوب ، لن أغار!
هــن بعــضاً مــن رعايــاك .. أم تخــص الواحة بحفنة أكبر من الضوء؟!

لا يشغلك هذا ، وتصنع لنفسك أكواباً من الشاى ، لم تكف لتهدئة جمجمتك ، الانتظار يسحب كل الهواء من رئتيك تخلع ساعتك حين شعرت بأن عقاربها تدق على شرايينك تقايضك

تعــيد تــرتيب الشرفة المهيأة لمجيئى ٠٠ تحتار فى اتجاه مقعدى ،

بجانبك لتحتوينى وتدفء سنوات كثيرة !

أم قبالتك لترانى بوضوح !

أم صوب غروب يشتعل وتفقد شهيتك لإطفائه !

يخــرج زفيــرك الــذى أنهكه انتظارى ، فأتساقط فى أكواب الشاى

المتراصة أمامك ، أغرق مع حبات الشاى المبتلة فى القاع .

أنا هنا ٠٠

أسكن أرضاً تحت سماء ٠٠٠

أخفى رسائلك خلف صورة أبى المعلقة على الحائط .

وأواصل الشجار مع إخوتى فى أمور تافهة

أضـــع لمديـــرى وردتين على مكتبه ، لست رومانسية إلى هذا الحد

لقـــد ضـــبطنى مرة وأنا أدسك سراً بين ضلوعى ٠٠ لم يتمكن من

رؤيتك رغم ذلك تفقد سريتك ٠

عندما يتحسس ساعى البريد ملامحك من بين أصابعى المرتعشة ٠

## العيد يقف بعيداً

العيد ذلك الصباح يمر على الواحة هادئاً ـ كعادته ـ عابر سبيل أو كأنـــه يؤدى واجب عزاء لفقيد لا يعرفه ٠٠ كأشياء كثيرة نمارسها أداء واجـــب لا بـــد أن يـــتم على أكمل وجه ، طبيعياً العيد لا يصنع معجـــزة حـــين يجيـــئ ٠٠ وطبيعـــياً أيضاً لا أطرد أحلاماً تراودنى الحلـــم لا يأتـــى منفصلاً يجر معه أحلام أخرى ٠٠ فتتشابك لتصنع سلـــسلة لا تنتهـــى ٠ حلقاتهـــا مفرغة وذلك يحتاج إلى حشو ٠٠ والحشو لا يرضى الحلقات اللامعة ، أو قد لا يملأ فراغها ٠

تبدو الصورة قاتمة ٠٠٠ لا ٠ بل واضحة ٠

العيد يرتدى نصف ثوب جديد ، يجرى غير مهرولاً فى الشوارع

لم يعد بمذاق الكعك والبسكوت غير أن ربات

البيوت يصررن على تقديمه مع طبق الترمس الافرنجى واللب السوبر بعد يوم شاق لهن من قلب البيت رأساً على عقب ، ضرب السجاد باقصى قوة ممكنة وغسل الستائر والملاءات فى ترقب شديد لتنظيفها .

أرقب الأطفال أشاهد المظهر الوحيد للعيد .. وخبطات أرجلهم الصغيرة لا تغبر الشارع المرصوف بعناية ، فيشرب من أحذيتهم اللامعة ما أراد من ضجيج وما أردنا من وجوههم .

طفلان فوق عربة كارو قد خرجا خطأ فى متسع بين منزلين وصوتهما المتواضع لا يغادر سوى مساحة قليلة من فمهما .

ـ قصب للبيع .

العود بربع ... والخمسة بجنيه

صـــوتهما كـــان مسكوناً باهتمام عادى بالعيد يلتقطان بعض النقود تنـــشغل كل حواسهما بالعد وأنا مثلهما أعد فى كمية التعبيرات التى تخـــرج عفـــوية من سعادتهما ببيع بعض الأعواد العيد لم يكن فى المقدمة بدا راقداً كعقل الزعازيع على العربة

الطفلان حاولا الطلوع إلى الرصيف واستكمال بقية البيع أدركا أنهما قـــد انحـــشرا بالعـــربة فـــى المربع الموصل له ، الارتفاع المحدد لاتساعه كان عائق لعجلات العربة .. ببراءة وتلقائية توحى بأنهما اعتادا تلك المواقف والحل لن يأخذ وقت ، أبصرا الطرق ربما فتحة مؤدية للرصيف .. الحمار طائعاً تماماً لأوامرهما لا يبدو بارزا فى مهمتهما سوى شيئاً يأخذانه لا يربطه بهما سوى الحبل الممتد بين رقبـــته ويـــد أحدهما ، إشارتان فقط بينهما وبينه ، للسير : إهتزاز الحبل ــ للوقوف : جذب الحبل بقوة .

الأمور بينهما تسير فى بساطة شديدة ،

مـــن بعيد لمحا فتحة منزل مؤدية للرصيف ‥ الفتحة غير ممهدة

مليـــئة بالحجارة والأتربة ‥ أحسا أنها صعبة العبور لكنهما حاولا

وســـارا بالعربة وكلما تحركا نحوها كان يبعدان عن عينى يتركانى

دون أن يـــشعرا أننـــى أريد أن أمنحهما شيئاً يحرسهما ‥ لا شئ

يحـــرس او يظـــل باقـــياً فى اهتماماتهما ولا أملك شئ سوى تمائم

معلقـــة على فتحات الغرف ‥ لا أستطيع أن أمنحهما وهماً يُهدى

لى فى المناسبات وغير المناسبات ،

قبل أن اغلق النافذة على أن أسقى شجرة اللبلاب المتسلقة فوقها

كم هى جريئة قد صعدت أعلى طابق فى روحى ... ولم تكن

متسعة لأوراقها الخضراء فألقت فروعها على النافذة

# اوتار ليست للعزف

**عندما أكون معك تصعد الأرض إلى السماء**

**تسقط السماء تحت قدمينا ‥ أفك شعرى الأسود**

**أخلع منه توكتى " الروز " تصغر الطفلة التى بداخلى ألف عام**

**أصنع لرأسى وسادة طرية من يديك ٠**

**بينما أنت ‥**

تفرد حزنك للاسترخاء !!

( ٢ )

قلبى مكان لمجيئك . . .

هــيأت لــك فيه غرفة واسعة . . تطل على أغنيات شتوية ورقصة

من صيف قديم . . .

زرعت لك فى الشرفة . . . زهوراً من ضحكاتي

ووردات " صباح الخير "

لكنك ؟

لم تجئ !

( ٣ )

اكتشفت كل الأشياء من حولك تخونك ..

لا أحد يضيع وقته فى الألفة معك .. عليك بالاستلقاء فوق البحر

لتصعدي مع بخاره ... تصبحين سحباً كثيفة ..

يأمل فيك المحتاجون .. أمطاراً غزيرة .

لكن لا يوجد في الواحة بحر .

( ٤ )

عندما أخرس العطش قلبك ...

أسقطتِ دلوك فى البئر .. مدديه إلى آخر عمق

أخرجتِ دلوك فارغاً من الماء

أيقنتِ ...

أن الآبار أيضاً ... تجفْ

( ٥ )

فى الثالث من مايو ...

أوقف كل الأشياء المتحركة من حولى

أجمد كل الخلايا المسئولة عن اتصالى بالعالم ..

أجلس فى الشرفة انتظر ...

رسالتك الوحيدة

## هامش فى منتصف القلب

( ١ )

كانت أمى ينتابها الزعر ٠٠ وأنا ألعب مع صبيان شارعنا الضيق

" استغماية "

تنطلق من فم واحد منا ، نفترق إلا هو ، يمتلئ الشارع

بغبار أرجلنا الصغيرة ، فننكمش تحت زوايا البيوت

تـــندفع صرخات أمى من النافذة ٠٠ تفركش استغمايتنا وهى تنادى

على مقسمة أنه آخر يوم لخروجى

أنـــسحب ٠٠ تاركـــه معهم رائحة خوفى ٠٠ ولا يغيب صوتهم من

أذنى

: خلاص ؟

لســـــه !!

( ٢ )

كانت ..

أمى تشترى لى " عروسة مولد "

وتطلب منى أن أذوقها من ورق الكوريشة ...

ألقيها على الأرض ... فتتناثر قطع حلوى ...

تجبرنى على أكلها ...

آكلنى ...

(٣)

كانت أمي كل آخر نهار ، تجلسنى بجوارها

تصنع لى من قصاصات الأقمشة القديمة ، عرائس

العرائس كانت تشبهنى تماماً

كأنها خارجة لتوها منى ..

كنت أمزقها ، ولا أنتهى إلا وأنا أخرج أحشائها القطنية

ماذا يا أم ؟

لو صنعت لى

سرجاً .. وحصاناً ؟!

# الجـــــدول

دق جـــرس المدرســـة ينهـــى حصة ليوم مثقل بدروس نهاية العام

انفـــرجت شفاهنا عن لثة " هتمة " انهمكنا فى إدخال كراستنا داخل

" خـــرائطنا " ومدرس العربى ما زال يشرح الدرس وإعراب الجمل

التى ازدحمت بها السبورة .. لم نعد معه كسر حراكنا على التخت

.. المرواح يداعبنى حيث طريقى المعتاد

الجدول ... الماء ... ظلال النخيل ... الرامخ ...

نستعجل الأستاذ

: الحصة خلصت

يكشر الأستاذ ثم يزاوج بين حاجبيه

: يا مقرونة منك ليها ... ناضرينى خلصت

تـــناول دفاتره وخرج ، ضج الفصل بصياحنا ، نتسابق للخروج من الفــصل ، يضيق بأجسادنا نتضاءل فى الفناء ورملته الناعمة تتسلل إلى فراغات أحذيتنا فتشاركنا المسير .

خـــارج المدرســـة جلست الشمس على أسطح البيوت العارية توقد الـــشوارع المتسعة ، اتجه إلى الطريق المعتاد ــ طريق الجدول ــ تشدنى صديقتى كى أسير معها إلى الطريق الآخر القريب

: إحنا عوقنا

أســـحب يـــدى منها أدلف إلى درب " المحسبية " ظلال النخيل يخبئ الأرض مـــن القـــيالة ، اقتربت من الجدول المياه بدأت تتصاعد إلى حوافه تتدفق فيفيق كل الذى على حوافه .. عراجين الرامخ توقظ شهيتى ألتقط حجراً أرمى به فيتساقط الرامخ فى الجدول .. أفشل فى التقاطه ، تسللتنى حيرة

عـــبور الجدول ·· أقترب من حافته ·· أتباعد ·· ومثل كل مرة

تتلخبط الحلول فى ذاكرتى

: أخوض

: أقفز

أخلع حذائى

ســـأرج الخريطة على الجانب الأخر ، ثم أقفز بدونها ، بدأت قذفها

كانت ثقيلة أفقدتنى التوازن سقطت أنا وهى ·· ارتبكت المياه ··

تبعثـــرت كتبـــى ، الكراســـات ، الأقلام ، تركتهم يسيرون مع المياه

وظللت ألتقط الرامخ المتساقط عبر الجدول ·

---

الجدول : مجرى مائى — مقرونة : عدم التعقل

الخرائط : حقيبة مدرسة من القماش — الرامخ : البلح الأخضر

## واقعـــــــــة

لم يذكر التاريخ واقعة

أن ولداً قابل بنتاً . .

لم يهدها حبات من الرمان

واعتراه الخجل عندما أراد أن يمنحها قبلة بطعم الوداع

وعندما التقيا بعد سنوات

أراد أن يمنحها قبلة بطعم اللقاء .

لم تكن معه سوى قبلة واحدة . . وقعت منه فى اللقاء الأول

لذلك . .

لم يذكره التاريخ .

# وقائـــع غـــير ســريـــة

(١)

فى صباح منتصف العمر ٠٠ تلقت منه برقية

" وداعاً "

معذرة ٠٠ إن كنت ألقيت عند بابك بكل أحزانى

لم تكن برقيته مفاجأة رغم ذلك ٠٠٠ راح الدوار يصيب كل الأشياء

من حولها تعرت الحوائط من رقائق الضوء حين سحبت الشمس

أشعتها لتسقط تحت أرجل المارة ٠

صـــورتهما المعلقـــة على الحائط كانت لا تزال تحمل ابتسامة قديمة

لوجهيهما ٠

حاولـــت الوقـــوف أمامهـــا أكثـــر ٠٠٠ كان الوقت يمر من حولها

مرتجفاً

(٢)

منذ فترة قصيرة وجارتى تسكن بمفردها

الآن تعرفها كل أزقة الحوارى الخلفية

تبعثر من شفتيها قبلات مكتملة النضج

جارتى لم تشك لى وحدتها أبدا

لم أر في فنجانها حبات من الفراغ

فقط ..

لها ابتسامة فى منتهى الوقار .

(٣)

عندما حاول القط

أن يقطف بعضاً من مواء قطته أدارت وجهها للناحية الأخرى

تمَسح بجسدها صب عليها كثيراً من مواء

انقض عليها ٠٠ قاومته وفرت هاربة ٠

القط أرخى جسده إلى الأرض

وبقى فى انتظارها

القطة منذ يومين فقط

أحبت كلباً ٠

(٤)

بتاريخ /

يوم ٠٠ / شهر ٠٠/ سنة ٠٠٠٠

داهمه عسكر الشرطة

أقسم لهم ثلاثة

هى التى ٠٠٠

هى التى ٠٠٠

هى التى باعت جثته فى متجر للحوم المستوردة

الرجل منذ ذلك التاريخ يقسم

بأننا من آكلى لحوم البشر.

# عندما نغفو تبدأ الموسيقى

هـــل تتذكـــر يوم أن مشينا على شاطئ البحر ... مددت يدك نحو المدينة الباردة

فـــى شـــوان سرى فى جدرانها الدفء .. فاستلقت فى هدوء كانت مطمئنة تماماً وهى تقول لك :

تصبح على خير

بلـــون عينـــيك كانـــت تنطلق منها نوارس خضراء تغنى تسقط مع غنائها طبقات الضباب المتراصة منذ ألف عام

دخان زفيرك يرسل لى برقية تأييد لعام جديد

تمسك بأناملى وتضحك من حجمها الصغير .. وتظل طول المساء

تمـــسك بأصـــابعى وتحكى لى فوقهم حواديت ..أسألك فى كل مرة عن نهايتها .. فتقول لى :

يا حبيبتى لا شيئ ينتهى

أعرف أن كل هذا لم يحدث . . فلم تدفء يدك مدنى

والواحة لا تهاجر إليها النوارس

ولا برقياتك بها تأييد . وأصابعى لا أتذكرها إلا وأنا أقص

أظافرى عندما تندس فيها الأتربة

لكن . . . عندما نغفو تمنحنا الأحلام أشياء كثيرة .

## انفجارات تحدث في صمت

فصول السنة الأربعة في كل مرة تبني ما بينها جداراً تصنع لنفسها فــوق بيوتنا عاصمة منيعة ، ونحن سرعان ما نمارس كل واجباتها ولا يمــر وقــت كبير سوى علينا وتنهار المدينة القوية أمام الفصل القادم ... غير أنني لا أشعر إلا بالشتاء والصيف وأشهد عراكهما على الحدود ... وقتها يتوقف الأحساس عندي بالتمنى لأيهما – فــي الــشتاء يوحــشني الصيف ، في الصيف يوحشني الشتاء لكن شــعورا ما بالاختناق يتسللني يسقط قلبي في حفرة جاهزة بالخوف عــندما يصعد الشتاء جدران البيت حاملاً رطوبة لا تجد صعوبة في مــرورها كأنهــا تعــيد تشكيل الحوائط لتصير جدران طرية . نغلق الــنوافذ .. نحكــم الستائر سد كل الفتحات . لا أعرف لماذا أشعر بهذا الضيق من بدايات الشتاء !! ومن طقوس

مكمــــلات الـــدفاع عـــن النفس !! شئ أشبه بالموت !! أم انه يشبه أنــــاس أختـــنق مـــن غبائهم ! الشتاء يجعل البيت مرتبكاً ، مزدحما يـــشبه المرأة البدينة . إلى هذا الحد المسافة بين الإنسان ونفسه ؟! فـــي أحـــوال كثيرة نحس أنه لا توجد مصالحة ٠٠ بأن داخلنا جزر متعددة ٠٠ تستقبل ما لا تستقبله الجزيرة الأخرى ، فيحدث صراعاً عنيفاً على ذلك ومحاولة الفهم تكون عقوبة ، نمارسها نادراً ، وإن تمـــت تـــتم مـــساءً ثم يأتي الصباح تذيب الشمس كل رقتنا ،تجفف الوســـائد المـــبللة بـــالأحلام ، وتغلق قلوب الورد ليصبح الندى بلا مأوى.

لا أملك غير تذكرة سفر مؤقتة إلى بلاد مرهقة أتسكع على أرضيتها أجلـــس على نافورات يتم إصلاحها من حين إلى آخر مياهها تندفع في تكاسل ، في بلاده أولّى لها ظهري أجلس مثل الجالسين أعد في وجوه المارة ٠٠ الوجوه بعيدة عن

أجـــسادها تبدو منخلعة الرأس ، لا أحد يحصل على ابتسامة سوى مـــن شـــحاذ ٠٠ أو عاقـــل يطلق ضحكات عندما اختل توازنه حين أدرك الحقـــيقة فطاوعـــته قدماه على الشرود صار عابر سبيل يعلن علـــى الممـــرات مـــا اكتشفه يتهمهم بالتعود وأنه يعميهم ٠٠ يمر علـــيهم واحـــدا ، واحـــدا ، يلقـــى في آذانهم بكلماته ، يربك مرور الطـــريق لكـــن لا شئ يتوقف ٠٠ أجساد تتحرك هنا وهناك وهو لا يعـــرف أن انفجـــاراتهم تحدث في سرية تامة يتهمهم بالجهل وهم أناس يعشقون الصيف ، ويتنظرون الشتاء ، ويصابون برمد الربيع ويقرأون الصحف التي تمارس واجبها اليومي ٠

## بقعـــة ضـــــوء

الذباب في الصيف له حماقاته ، يتسلل منافذ البيت عنوة يستعمر كل الأمـــاكن المضيئة وينتقل من حجرة إلى حجرة مع انتقالنا لها يحوم حـــول لمـــباتها المضيئة ‥ تجذبه الأركان البيضاء يلتصق بها ، ودون خجـــل وفـــي بساطة شديدة تترك ذبابة نفسها لذكر ذباب ثم يطيـــران معـــا في أجواء الحجرات تابعت هذا دون أن أعلق راقبت أختي الصغيرة ما حدث نظرت لي بخبث وابتسمت لاحظتنا أمي

قامـــت بـــسرعة تغلق كل المنافذ ‥ اسودت الحجرات غطسنا في ظلامهـــا ‥ انعدمت الرؤية بيننا نحن الثلاثة والأشياء التي حولنا ‥ تـــركت لـــه أمي فتحة ضئيلة يقف عندها الضوء وظلت تهش الذباب في صمت .

# سكـــر جـــــلاب

لذيذة تلك الأقماع من العسل الأسود ، شباك سعادة لها طعم سكرها يفتحه البائع وهو ينادي لاصقا كل فمه في مكبر الصوت يخرج شبه مختنق بلكنته الصعيدية .

: يلا السكر الجلاب

ووصلة دعاية يصعب تفسيرها لاختلاطها مع انفاسه المتعبة وجسده المنهمك الآتي من سفر طويل لبيع حلواه في شوارع الواحة رائحة مـــا تعبر ملابسي تنفذ من جلدي ثم أفقد تحديد مكان تواجدها داخلي لتوقظ ذكرى وحيده لأصابع جدي .

يمـــد يده يمنحني أقماع العسل المخبأة في جيب جلبيته عند زيارته لـــنا يظل يراقب بعناية فرحتي . و سرعان ما يذوب السكر في فمي ويسافر جدي إلى قريته وتنتهي مع زيارته أقماع العسل ولا أحد في الواحة يبيعها .

طفلـــة جارتـــنا تـــندفع مـــسرعة نحو الشارع تجري وراء العربة تستـــسمحه الوقـــوف تشبهني تماماً منذ أمد طويل عندما كنت في السنوات التي يخطئ الأطفال فيها حساب سنوات عمرهم . وينامون فـــي مواعيد يومية . تناول الرجل النقود ، يدها بدت كقطعة سحاب مـــرت مـــسرعة فـــى ليلة مظلمة ، لم تخجل وهى تقف أمام عربة الـــبائع تمـــسك بقمع العسل . ظللت انظر إليها وهى تقطم فى قمع العـــسل وأنا أشفق عليها من لحظة قريبة تبدأ منها التقويم لسنوات عمرها .

# للزوايا أبعاد متناقضة

مدرس

المــثلث المتساوي الأضلاع زواياه متساوية ، المثلث الحاد الزاويا أضـــلاعه تتشاجر في صمت ، المثلث الذي بلا قاعدة سقطت زواياه بالأمس .

أنهى المدرس حصة الرياضيات ثم قال لتلاميذه

- أي سؤال آخر ؟

قـــام تلمـــيذ مـــن آخـــر ركن في الفصل اختصر صوته القوي طول المسافة المكتظه برؤوس زملائه .

لمـــاذا الدائـــرة التي لم تغلق ندركها دائرة ؟! والمثلث الذي سقطت قاعدته ندركه أشياء اخرى ؟!

دق الجـــرس .. لملـــم المدرس دفاتره تاركاً السبورة خلفه تتنازع عليها خطوط الطباشير .

## تلمــــــــيذه

تجمعت التلميذات في فناء المدرسة بعد أن توافدن فرادي وجماعات وقــبل أن تــركض الــشمس في فنائها دق جرس الطابور ، لملمت البــنت خصلات شعرها ودسته تحت الايشارب ومسحت شفتيها من زبدة الكاكاو اللامعة ، فكت ثنايا جيبتها الملفوفة فوق خصرها حتى غطت قدميها ، وقفن صفوفاً وقد تفاوتت أطاولهن .

مدرسة صفا

مدرسة انتباه

تحية العلم

الجمـــيع يشرئب برأسه إلى أعلي يتجاوزن ظل الشمس التي زحفت تحــت أرجلهــن فــي صــمت . في نهاية اليوم الدراسي عند باب المدرسة تفك البنت أثر خصلات شعرها تضع من زبدة

الكاكـــاو اللامعـــة طـــبقة فوق شفتيها ، تطوي جيبتها مرات حتى

تكـــشفـ عـــن ساقيها البيضاوين ، تلمح الولد الذي ينتظرها كل يوم

فـــي صـــمت ، يقف على نفس المسافة بين خروجها وبين وقوفه ،

شق فتحة في خجله واقترب منها ، ناولها فرعاً من ريحان ومضى

. كـــادت تنقلب على وجهها حين رجت دقات قلبها جسدها الطفولي

حتـــى غطت على أصوات الضجيج التي حولها ، عبرت الطريق كأن

شيئاً يجرها للسير أسرعت إلى نافذة البيت غرست فرع الريحان في

حـــوض صـــغير وتركته كلما هبت نسمة هواء اهتز الفرع فتتناثر

رائحة الريحان لتبيت داخل أزقة البيوت .

## تلميذ

أمتلأ فناء المدرسة بغبار الأتربة من تحت أقدام التلاميذ وهم يتقاذفون كل شئ ، وأي شئ .. مجموعة تركل بعضها البعض في ضحكات متتالية مجموعة يضربون بعضهم بالحقائب حتى تساقطت من فتحاتها الكتب ، والكراسات والأقلام ، ومجموعة التفوا متفرجين حول لعبة السيجة يراقبون في صمت الأحجار وهي تتحرك في المربعات ببطء وقبل أن يدق جرس الطابور ، قال تلميذ لزميله وهو يكذب عليه

: حل مسألة واجب الحساب سهلة جداً

: نعم

قال التلميذ مستمراً في الكذب

: لقد اخرجت أكثر من نتيجة حسابية

انبهر زميله وأخرج بسرعة كراسته وفتح صفحة المسألة يراجع ما كتبه

: ليس لها إلا إجابة واحدة !!

غش التلميذ بسرعة حل المسألة ثم انزوى ينقلها في كراسته.

دق جرس الطابور كان رنينه يخيف غبار الفناء فيصعد مسرعا إلي أعلى يتلاشى في اتساع الأفق . توحد التلاميذ صفوفاً متجاورة

- مدرسة صفا

- مدرسة انتباه

- تحية العلم

صوتهم الجهوري يهز الثوابت التي حولهم لتتساقط من فوق قممها دون رجوع .

دخـــل المدرس الفصل ، بدأ الحصة بسؤال عن حل المسأله وقبل أن يكمل كلامه قام التلميذ بسرعة ورفع يده

- أنا

وهـــرول إلى السبورة كتب عليها الإجابة ، طلب المدرس أن يصفق لـــه زملاؤه تناول قلمه الذي يصحح به كراسات التلاميذ وأهداه له مع باقة ثناء بعدد الجالسين من التلاميذ أمامهم .

## كرتون مشجر ورجل أليف جداً

أمسك بقماش الكرتون المشجر الذي اشتراه بقسط شهري وقبل أن يـــركب عجلـــته تحسس " الكاوتش " الأمامي ثم الخلفي تأكد أنهما ليسا نائمتين تمتم بالبسمله وخطى موازيا بجانبها حتى وجد موضع مـــرتفع رفـــع قدمـــه اليسرى عليه وبرجله اليمنى شحذ معها بقية جـــسمه إلى أعلى رافعاً ثقلاً ضخماً على الكرسي الذي وعده بكسوة مـــا يتبقى من الكرتون المشجر ... عندما انتصف الكرسي تحت مؤخـــرته ابتسم ثم عادت شفتاه الانضمام حين خافت الانزلاق من طابـــور ملامحـــه رغـــبة انفلتت خارجة لرؤية زوجته كفراخ البيت مـــسالمة ناعمة كريشها ، تعلن في صمت رضاءها عنه وهي تقلب أمـــتار الكرتون المشجر لن يبيت صراخها في غرفة نومه فيتسرب كبرد طوبة في عظامه ، وهي تعيد عليه

: فرش الكنبتين دابو

: المراتب عريانه

**اللــيلة ســتغلق باب الحجرة ، ثم تمنحة البقاء علي نهدها المترهل**

**تلفــه بــسخاء بين ذراعيها المكتظتين ، يروي سنوات مضت وهي**

**تعري له عن كراكيبها التي أسدلت عليهم جلبية مهترئة .**

**الــضيق له شكشكات تجاوزت النفاذ من بين ضلوعه ، مسح رأسه**

**العاري**

**كعادتــه عندما يشعر بالضيق كأنه يزيحه من فوق رأسه أصطدمت**

**كفــه الخــشنه بحبيــبات جلديه لن يفكرها في غمرة فرحتها تسديد**

**القسط الذي سوف تتأثر به الكتاكيت التي تحبسها آخر البيت .**

الأمنـــيات أخـــذت تطفو من قاع جسده إلى جمجمته ، وقدماه فوق

حامـــل الـــبدال لا تكف عن الدوران تتداخل الأسلاك تختفي التفاصيل

لتـــصنع مكانها غطاء رقيقاً وهو متكوما فوقها متهدلة بقية أردافه

مـــن الجانبـــين . تعبـــر به " العجلة " مغمضة العينين تصارع في

أشـــياء لا تـــراها ، قطع حجارة أتربة ، تشطر عند مرورها حدود

خطهـــا الـــصبيان للعـــب تخلف وراءها على الطريق فاصل أفقي لا

تبالي به تساوي في الانتصاف .. أم لا

يرسل اقتراب المسافة داخل أنفه رائحة دفء زوجته أسرعت قدماه

بالتـــبديل أكثـــر مـــستعيناً بالضغط على أنفاسه ، كان دوران ساقيه

يـــشبه قدومـــين ينحتنين في الخلاء أسرع بالتبديل فانفلت الجنزير

تاركا ألسنة التروس بلا مأوي ، تطوح البدال

منفـــردا قاصـــفا بقدمــــيه عبــــر الهواء ، انسلتا منه وكأنهما كانتا

جاهزتين لمغادرته .

## نــوبـــــة حــراســــــه

أبـــراج الحراسة الأربعة بدت وكأنها تغزو بطن الليل يقف امتدادها

عند أعتاب السماء ، لم ينكمش طولها من صوت بيادته وهو يصعد

السلم برجله ، لم يجد في السماء مكانا لصعوده فاستقر في برجه ٠

لنوبه الحراسة في ليالي الشتاء أوامرها على عظامه النحيلة استعد

لهـــا من ( ميري ) الغيارات الداخلية تنتهي ( بأفارول ) يضغط علي

مـــا شحذه من الصوف ٠٠ ملفحته الداكنه التي تشبه لون أفاروله

لفها ثلاث مرات حتى تضاءلت رأسه داخل دوامه أحكم الغلق بدسه

طرفها بين الطبقات

ألقـــى ببصره من نافذة برجه ، الواحة مستلقية تماماً كأنها لم تصح

من ألف عام

يكــشف الخــلاء أسطح البيوت العارية ، خالية حتى من فراخها أو أنهــا تمــارس صــلاة مــن صمت لا أثر لقطط شاردة كأنها تخاف الــصمت أن يدهس مواءها ، أحس أنه الوحيد الذي يسكن فضاءها هــو فقــط الذي يرسل إليها أنفاساً ساخنة حاول أن يلملم قشعريرة جسده كانت تفلت منه رغم يقينه أن لحظة الوحدة هي لحظة الموت لا أحــد يشارك أحد .. شئ ما يغادره ، أو هو الذي يغادر ، شعور بالتوقف لتبادل الرحيل تصنع بينه وبين الآخر أبراجاً مثل برجه الــباريه منحشر نصفه في جيب أفاروله أمسك به .. بحث له عن نقطــة ارتكــاز علــى رأسه .. لم ير شيئاً .. لمبات الإضاءة لا تــسكب للأرض شعاعاً واحداً ، الليل ممتد من زيه الأسود إلى آخر الشارع آخر الشارع خطوات لبنت وولد .

الولد راح يفرش للبنت ظله ، يدفء شفتيها المرتعدتين من الصقيع

بصعوبه يلتقط بعضاً من حديثهما .

الولد :

- متخافيش

- القمر ما بيجيش هنا

البنت :

- انا عارفه ليه !

- عشان بندقية العسكري .. وشها لفوق

الولد :

- يا حبيبتي

- القمر زينا بيخاف من الموت

**كـــان مـــا زال مشغولاً بالتفتيش في رأسه ، زفير الدخان المتداخل للبـــنت والـــولد يـــشق طريقا من النور عندما لامست أصابعه أثناء التفتيش صوت أمه .**

**كـــان يحتضنها ، دموعها تسقط فوق بدلته الميري ، تبتلع شهقاتها فتـــسقط في جوفها جمرات موقدة ، تحسس موقع "طبطبتها" فوق كتفه .**

- يا ولدي يا صبحيتي وعشيتي . ادخل على البيه المأمور وقوله حدانا في البلد نقطة زي حداكم تاجي تقعد فيها .

الـــباريه انكمـــش فـــي يـــدد شئ من الارتباك بدأ يتسلل نسيج زيه الـــصوف الولد قبالته يقتنص قبلات شتويه من البنت ، نفذ الارتباك إلـــى جسده ارتعشت كفه أفرزت عرقا كان يلعقه الباريه أول بأول . البـــنت أطلقـــت فـــي الهواء ضحكة فتح لها الصمت شرفته جلست فوقها هي والولد ، قذف عليهما كرة

صنعها من الباريه البنت والولد صارا بلا أذرع تلاشت تفاصيل جـسدهما ٠٠ الباريه ارتد بقوة نحو رأسه فبعثر منها أشياء كثيرة .

# التوت غير مهيأ لإستقبال العصافير

شـــجرة الـــتوت الملاصقه لغرفتي ، لا تكفي لحمل زقزقة العصافير وحـــين لا تجـــد مأوى تتساقط زقزقاتها داخلي تفتت بقدر أحجامها الـــصغيرة جثث الرجال الذين عرفتهم ، لم يمنحني أحد منهم دورة كاملـــة للهواء .. في كل مرة أتدرب على موتي كي يصير الموت شـــيئاً طبيعـــياً وضرورياً ، قبيل النهاية أعدل عن قراري .. ليس لفشل المحاولات .

لكن شيئاً من الاختيار يحفظ لي الحق في الحصول على نسبة عادلة من الأوكسجين أو لأشياء أكثر أهمية .

يخـــيل إلـــى أن الجثث المجهولة العنوان لرجال جنوبيين قتلوا أثناء اشـــتباكهم مـــع أحلامهم ... الأحكام العرفية مفتتح للنعاس ، هم أفضل الرجال الذين يضعون في وسائدهم قنطرة للرحيل .

ثمـــة فـــرق عندهم بين الرحيل والعبور الرحيل أشكالاً كثيرة كانت تنتهي جميعها بخندق يهيل على فيه تاريخاً نصفه مدسوس ونصفه شربوه مع نكهة الشاي .

إيه . . . . . !!

أبدو في علبة طاولة . . . حينما خدعني رجل ومنحني نصف هواء رئتـــيه أندفـــع إلـــى طاولته يحرك في وحداتها ، قذفني في مربعها ارتكـــنت تحـــت حافتها تسمرت مكاني ، أغتاظ ، أغلق طاولته في صمت ونام .

حذائي متسخ للغاية ، أشعر بلذة ، يروقني رجل بحذاء لامع .

سألت نفسي كثيراً

لماذا أنفر من الرجال ذوي الأحذية المغبرة ؟

ألا أنهــم يخوضون معي في تاريخ طويل ؟ رغم ذلك تكمن الإجابة

في أن طرقاتنا تجعل الأحذية تتسخ سريعاً ومسح الأحذية سهل جداً

الــرجل الأخيــر حــذاؤه لامعاً ، ابتسامته الأنيقة تخرج من شفتيه

بــزاوية قائمة . يمنحها لي في نهاية لقائه أنا الطرف الحاضر فيه

بينما هو مشغول بصنع إطار لدميته الجديدة

كم هو غبي حبيبي الأول

كان لا يعرف أنني بدونه ... بلا مأوى

## طوقنى حتى الموت

ماذا لو قبل رجل امرأة على رصيف أحد القطارات

سـوف تخبىء قبلته فى مناديلها الورقية ، ومن حين لآخر تطمئن

عليها .

عـندما قابلـت حبيبى الأول على أحد شوارع الوقت لم يمنحن قبلة

للـوداع لـذلك كان سهلا أن ينسانى لأنه لم يكن مدينا لشفتى بأى

شىء أخطأ فى افتتاحية بنت جنوبية .

قابلـته بعـد سـنوات كان قد اخطأ فى حساب التقويم صار يحسب

أعوامه بالحزن .. كان فى الحزن الواحد والثلاثين.

الجمـيع يفـضل القبلات سراً .. الكذب سراً والنوم فى حضن امرأة

غـريبة سراً والجميع فى الصباح يضع البرفان جهراً ويمسك جيداً

بسلسلة المفاتيح الأنيقة.

قلت له:

طوقنـــى ولـــف زراعك حتى الموت .. فأنا منذ ساعات كنت أموت.

فالمـــوت بين يديك سيتيح لجسدى أن يفقأ عدد السنوات لأتحول إلى

لا شىء_لا شىء كان بين يدك

قال لى أحد الأصدقاء محذراً وكأننى أخطأت فى تحويل الشمس عن

وجهة

- الرومانسية تخلف .. جبن!

كانت تطالعنى شعيرات بيضاء من رأسه تنفعل مع انفعاله

أحببـــتها , وأردت أن أبلغهـــا هـــذا .. كان يقاومنى الخجل أرتعش

وعندما أحاول مرة أخرى تنهار كل قدراتى.

كنت أتابع وجهه الأسمر جنوبى جداً ملامحه "واحاتيه" إلى حد آخر

عمق.

وعندما امتلكت كل قواى لأبيح لها بالكلمة النائمة تحت لسانى كنت

قد أنجبت منها خمس بنات وولد وكل مساء أنوى أن أصارحها

واســقى فوق جسدها كل ورداتى فتنام دون اعتذار ودون أى أنذار

قــال لــى هذا وعيناه تتساقط خجلاً ولا تستطيع أن تبقى ثوان فى

عينى ليكمل لى بقية الحكايا

أحاول أن أخفى انفعالى أضبط تعبيرات وجهى لتقف على الحياد

نهــوى الانــتظار.. نعيش خارج الوقت.. ونقنع أنفسنا بأن ما نحن

فيه وضع مؤقت .. فى النهاية نكتشف أننا أغلقنا أنفسنا

ولم نعش بعد ، ولم نكتمل بعد . نستسلم مبرر سلمى

متفق عليه.. لينجح الصلح بيننا وبين أى شىء.

قلت له :

حتـــى أغادر الحدود.. فالحدود تحتاج إلى جواز سفر .. وأنا

لا أملـــك ســـــوى بطاقتـــى الشخصية.. طوقنى فحدود يدك لا

تطالبنى بأى هويه

## المساء لا يصلح للتأرجح

أجلـــس فــوق آخر حافة للمساء أسقط قدمي كي أبدو كطفلة تلهو فــوق أرجــوحة في حديقة أطفال متواضعة ، أترك شعري لنسمات الهواء الباحثة عن مأوى.

سكون الليل له طعما مر لأرق لم يكن مفاجأة للعيون .

أطــوح قدمي في الهواء ، أحاول أن أجتث من عمري عشر سنوات محاولـــة استرداد السنوات الأولى – عمل مستحيل – لكن وأنا أقلب كلماتـــه كنت أقذف بسنوات حتى أستطيع الحصول على تقويم جديد يلاحظه الآخرون دون التطلع بعمق إلى ملامحي التي تقوم بواجبها دون مراعاتي .

فــضوليون يصعدون إلى آخر دور عند عراكي معها ، قصيدته التي أهــداها لي قدم بعدها اعتذاراً لكن كلماتها كانت قد سافرت إلى آخر عشب عند أطراف جسدي ، بعثرت من

حـــروفها بخـــوراً لا ينتهـــي عبأت منها في قوارير كانت تجئ في

حجراتنا السرية أو تكسرها أيدي بلهاء .

المـــساء يطل حزيناً في وجهي لكنه جميل عندما تبدو هيئته حكيماً

إغريقياً قال لي

: اسكبي ما تشائين من الحزن ، وابقي ما تشائين منه

فالقلوب إن لم تتألم قليلاً تموت سريعاً

بهـــدوء كطفلة تخاف الوقوع نزلت من فوق حافة المساء لأدرك أنه

لا يصلح للتأرجح

## مســـاء بطعـــم الانتظـــار

تأتي من أقصى جسدي ، منتصراً بغزاوتك في ٠٠ تغلق مع قدومك شـــوارعي آمراً عساكرك المرابضة على فتحات شراييني أعرف أن هـــذا يـــضايقك إلـــى الحد الذي تكره معه رائحة العسكر رغم ذلك عـــشقك يشبه معتقل واحتنا أود لو تقطفني من رملي ، انفض عني رائحتـــي انعطـــرية بعثـــر عني قطرات الندي ٠٠ هز حوائط البيت لتتـــساقط حـــبات الوحدة العالقة بالحوائط ، الأشباح تعشق غرفتي المظلمـــة ، تـــسافر في شقوقها حين صنعت من بقع ضوئي طريقاً وغـــبت ، ولم تترك لي لحظة نور نتقابل عند ناصيتها ٠٠ المساء الجميل بدونك سواد بطعم الانتظار .

الجارات ذنب لم اقترفه وهن ينتظرن ارتحالك ٠٠ يتهيأن للتلصص لا يخجلن حين أسمع همسهن عندما ثقبت إحداهن

غـلاف وحدتي ، جرت إليهن تحكي عن دوي ارتجفت هي له عقب انهيار آخر قلاعي التي كلفتني ملايين المساءات .

النـساء في الواحة أكثر النساء غيرة والحديث عن امرأة مهزومة حديث شهي يعدون فيه انتصاراتك رغم ذلك يفشلن في إحصاء حجم خسائري .

قلت لي

: ماقصدت استعمارك !

أبغـيك عاصمة تطرح كل صباح عصافير ، وتقطفين لمزهريتك أول الوقت .

كـنت تبلل يديك من دموعي . وأنا أخجل من تساقطي معها أواري فـي وجهـي وأنا أبحث عن اتجاه لست فيه كل الجهات رأيتها تمتد منك تمنحها الزوايا والمسافات

سألتك :

: هل انتهيت من غزوي

غافلتني ، وأخذت شريط شعري الدانتيل ، فاستسلمت الخصلات

للسقوط على ظهري ٠٠ لملمته لأحتفظ ببقايا أناملك أتحسسك فيها

أثناء دخولك غزوة أخرى ٠

# " فعل فاضح " هكذا حُرر

الـــشارع كـــان شديد العتمة ، رغم ذلك لمحته وهو يعبئ الظلام في جـــيب قميـــصه ، وجيوب بنطاله ، وكل فتحات ملابسه اقتربت منه قلت له أود أن نسير سوياً ندوس على الأرصفة المظلمة قد تستحي منا لمبات الإنارة وترسل خيوط النور .

كـــنت أعـــرف أنها تخاف أن نستنشق شعاعها ، وتخاف أيضاً من ضحكاتي

الهلال يرقد فوق أعمدة الإنارة يمنحنا في سرية قبلات بطعم ضوئه فنرتشف ما شئنا من النور يتحرك معنا ونحن نجوب شوارع الواحة لكـــنه لا يـــشاركنا حواديت الأزقة ، وما تخبئه الجدران في شقوقها فيتسرب على أعتاب البيوت .

العـــسكري اعتـــرض طريقنا طلب بطاقتنا لم نكن نمسك إلا ببعضينا أصبعين متشابكين .

فـــي قسم الشرطة انتبه الضابط الذي كان نائماً بعمق يوزع نظراته بالتساوي وكأنه يرتشف جرعات من القهوة لتسقط كل نظراته علي يـــسكب فيَ ما شاء من خلله العقلي ، تصمت أنت .. وأنا أوقع على محضر لم أر عليه سوى خطوط حبر ٠٠ بينما أنت تقرأ ٠٠ وتقرأ قلت لك أحضر قسيمة زواجنا .

ســخرية الضابط لم تخرس ضجيجه الذي التف حولي ، لكنه تركك لتحـــضرها ، ذهـــبت إلـــى بيتنا ركلت التذكار الوحيد الذي بقي من صور العرس لنا ، أنت ببدلتك الرمادية وأنا بفستاني الأبيض وردات الياســـمين فـــوق شعري ، انفلتت الصورة من البرواز لتنكسر تحت قـــدمك ٠ وردات الياســـمين انـــسلت مـــن خصلات شعري وراحت تساعدك في البحث عن قسيمة الزواج .

لكنك اتهمتها بالخيانة وذهبت لتنام .

## قل من هي

أي برق من عينيها أحرق الغابات فوق صدرك

أي خـصلة مـن شعرها أوقفت نبضات قلبك التي طالما نمت فوق إيقاعها

وأي حديث من ثغرها زرعته سنابل فوق جسدك .

وأي كـلام سكبته فوق فستانها الخمري ٠٠ والوردي ٠٠ والأحمر القاني ٠٠

أي أصبع من يدها دك الغرود النائمة في سلام

قل لي من هي ٠٠

التـي تدلـى مـن عـنقها أغصان الزيتون ودفأتها بشمس شرفتنا وأهديتها صباحات الخير التي كنت أهديها لك كل صباح وقطفت لها زهوراً كنت أسقي أغصانها كل يوم .

عشر سنوات تطرق الباب ، عشر سنوات افتحه لك

تناولنـــي قــرطاس التين ، وطلبات البيت ، ودبدوب لطفلة لا تعشق

ســـوى وجهــك ، وتـــوقظها أنفاسك المكتومة عندما تقبلها وتحسم

الشجار بيننا عندما تصعد بحذائها سرائر الغرف

قل لي من هي ٠٠٠٠

ولا تستعير الخجل من وجنتي وكن شجاعاً مثل بوحك لها ٠

لا تقل لي :

هـــي أمرأة من ورق الكافور ٠٠ أو الحناء ٠٠ أو النعناع أو نهر

أنت مجراه

هي شئ من صنع يديك

# فهرس

المراسلات

abeer_elwady2010@yahoo.com

رقم الايداع
٢٠٠٧ / ١٣٢٥٦